الحظّ النّائم

إعداد ورسوم
رفعت العفيفي

الدّار النموذجيّة
للطباعة والنشر





اعداد ورسوم

رفعت العفيفي

الإشراف اللغوي

وليد عز الدين جرادي

الدار النموذجية

للطباعة والنشر

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص. ب ٨٣٥٥ - تلكس LE ٢٠٤٢٧ SCS
صيدا - ص. ب ٢٢١ - تلكس LE ٢٩١٩٨

الحظّ النّائم

في قديمِ الزّمانِ، وفي بلدةٍ منَ البلدانِ. كانت هناك قريةٌ يعيشُ فيها أخوَان. مع والدِهما الذي يملكُ مزرعةً كبيرةً ذاتَ أشجارٍ وثمارٍ، ونخيلٍ وأنهارٍ. وبها الكثيرُ من المواشي والأغنامِ والخيولِ والحمير. .

وكان والدُهما رجلاً صالحاً فاضلاً عفيفَ النَّفْسِ كريمَ ٱلأخلاقِ.

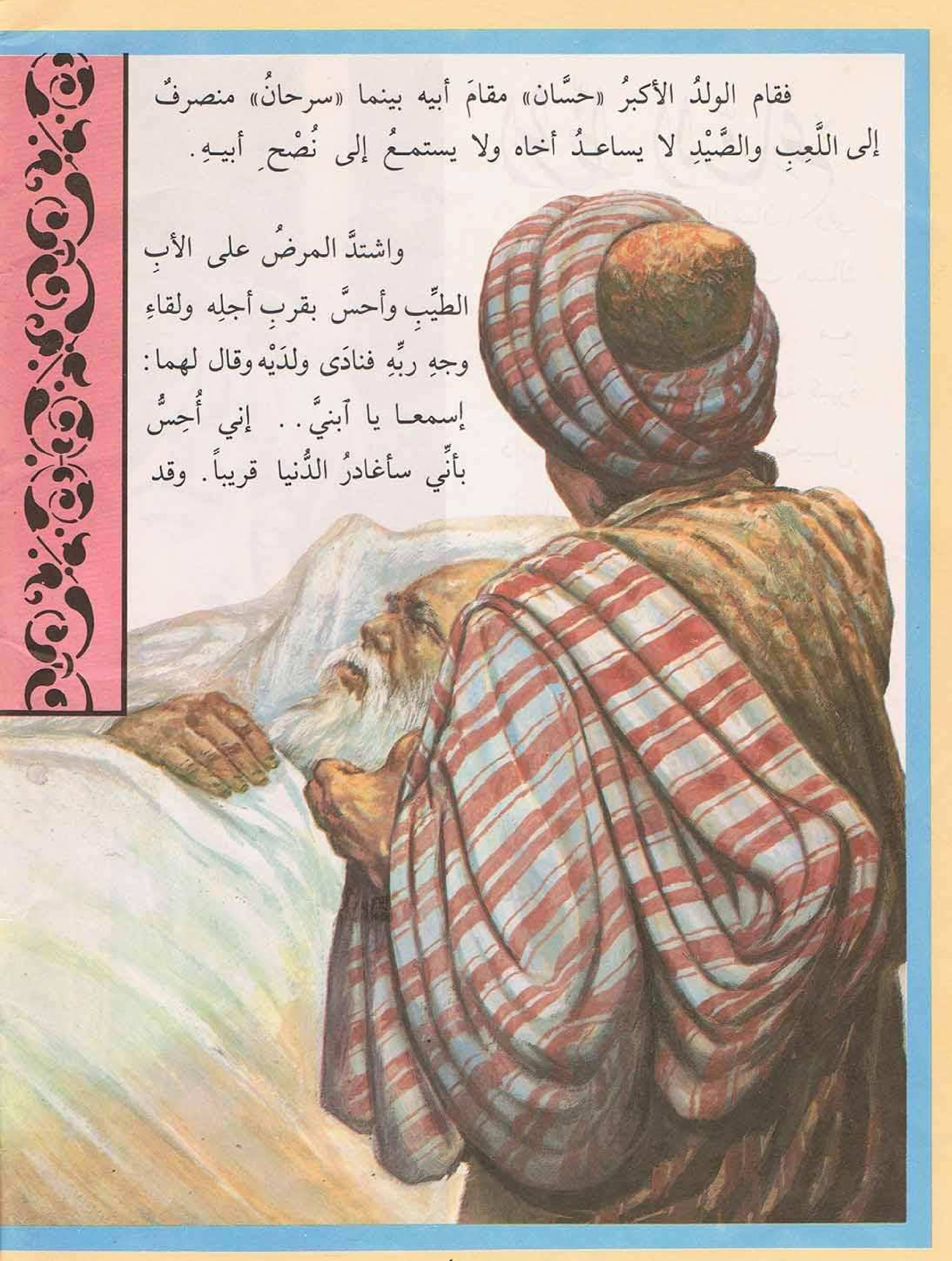
وقد نشأَ الولدُ الأكبرُ وٱسمُهُ «حسَّان» مثلَ والدِهِ مُحبّاً للخير كثيرَ الإحسانِ.

أمّا الولدُ الأصغرُ وٱسمه «سرحانُ» فكان عَكْسَ أخيه. لا يحبُّ الخيرَ ولا يميلُ إلاّ لِلَّعِبِ ويكرهُ النَّاسَ. ذاتَ يومٍ مَرِضَ الأبُ ولزِمَ الفراشَ.



فقام الولدُ الأكبرُ «حسَّان» مقامَ أبيه بينما «سرحانُ» منصرفٌ إلى اللَّعِبِ والصَّيْدِ لا يساعدُ أخاه ولا يستمعُ إلى نُصْحِ أبيهِ.

واشتدَّ المرضُ على الأبِ الطيِّبِ وأحسَّ بقربِ أجلِه ولقاءِ وجهِ ربِّهِ فنادَى ولدَيْه وقال لهما: إسمعا يا آبنيَّ.. إني أُحِسُّ بأنِّي سأغادرُ الدُّنيا قريباً. وقد





تركْتُ لكما مزرعةً كبيرةً وأموالاً كثيرة. هـذه المرزعـةُ تفيضُ عليكما بالخير في كلِّ عام. فاجعلا من محصولِها ثُلثاً للفقراءِ، وثُلثاً تأكلانِ منه، وثُلُثاً تبيعانه وتحفظان ثمنَهُ ليكونَ عوناً لكما على الأيامِ. وإيَّاكما أن تختلفا أو تفترقا. فإنَّ في آتحادِكما عزةٌ وقوةٌ، وفي فرقتِكماضعفٌ

ومذلةٌ. ولا تجعلا للحقدِ إليكما سبيلاً. وإذا اختلفتما في أمرٍ فاحتكِما إلى من هو أكبرُ منكما. وَلْيَكُنْ كبيركما عطوفاً على الآخر. وليكنْ صغيركما مطيعاً لمن هو أكبَرُ، فهذه وصيَّتي إليكما وٱللهُ يوفقُكما. ولم تمضِ أيامٌ قليلةٌ على تلك الوصيَّةِ حتى لَقِيَ الرَّجلُ ربَّهُ فحزِنَ عليه أهلُ القريةِ وبكاه ولداه أياماً كثيرة.

وبعد البكاءِ والحُزْنِ خرج «حسَّانٌ» إلى المزرعـةِ يعملُ فيهـا ويعتني بها، بينما بقي «سرحان» بالدار مستسلماً للحزن رُغْمَ نُصْحِ أخيه له بأن يَدَعَ الحزنَ ويخرجَ معَهُ إلى الأرضِ ليعاونَهُ ويتعلَّمَ. لكنَّ «سرحانَ» لم تكن لديه الرَّغبةُ في العملِ ولا يريدُ أن يتعلَّمَ. ومرَّتْ أيامٌ وشهورٌ فَنَبَتَ الزَّرْعُ ونضجتِ الثِّمـارُ وحان وقتُ الحصـادِ وابتهجَتِ القريةُ لذلك كعـادتِها في كـلِّ عام. وذهب «حسـان» إلى أخيه في المساءِ وأخبرَهُ بأنَّ الغدَ هو يومُ الحصادِ ويُحب أن يكونَ بجـوارِهِ. فأجابه «سرحان» بأنه سيكونُ مَعَهُ.

وفي الصَّباحِ ٱستيقظ «سرحان» قبلَ أخيه وذهب إلى المزرعةِ فرأى الأرضَ مخضرَّةً تُطِلُّ من أعوادِهـا سنابـلُ القمحِ كعنـاقيدَ من الذَّهَبِ، بينما ٱرتفعتْ في جانبٍ آخرَ أعوادُ الذرةِ تتدلَّى كيزانُها حتى تكاد تسقطُ إلى الأرضِ من ثقلِها. ثم رأى عن بُعْدٍ القطنَ الأبيضَ يسطعُ فيُضيءُ الأرضَ تحتَ أَشعَّة الشمس ، والأشجـار الباسقـة قد



ينتظرُك. ولن يستيقظَ من نومِهِ حتى توقظَه أنت. فٱذهَبْ إليه وابحثْ عنه وحينئذٍ يرتفعُ شأنُكَ ويُقْبِلُ سعدُك. ترك «سرحان» مزرعةَ أخيه بعد ما سَمِعَهُ من المارد، وقرَّر أن يذهبَ للبحثِ عن حظِّه النائم ليوقظَه وٱنطلق من فوره ليجدَ نفسَهُ في أرضٍ صحراءَ جرداءَ ورأى صخرة كبيرة اعتقد أنه ربما يكون حظُّه نائماً خلفها، فاقترب منها ودار حولها فإذا خلفها أسدٌ هائلٌ كَشَّرَ عن أنيابِه حين رآه وقال له:

«أهلاً بك أيها الشابُّ في عريني. فأنت عشائي لهذه الليلةِ، وقد كدت أن أنامَ بغيرِ عشاء. وَهَمَّ الأسد بالهجوم عليه ليلتهمَه لولا أن بكى وتضرَّع إلى الأسد بأن يتركه ليذهب في حال سبيلِه وليبحثَ عن حظِّه النائمِ.

إستغرب الأسدُ من قـول «سرحـان» وسألـه عن حقيقة أمـره، فأخبره بقصَّتِهِ كلِّها. فقال له الأسد: «إنني سأتركُك يا سرحانُ تذهب إلى حظِّك. ولكن بشرط أن تسألَه عن دواء يشفيني مما أنا فيه».

فقال سرحانُ متسائلاً: «وما هو الذي أنت فيه أيها الأسدُ؟».

فأجاب الأسد قائلاً: «إنني نَهِمٌ أكولٌ. مهما أكلت فلا أشبعُ أبداً. وطوال الوقت أحسُّ بأنِّي سأموتُ جوعاً».

فقال سرحان للأَسد: «أفعل إن شاء آلله ما أمرتَ به. وحين أقابل حَظِّي أسأله عن دواءٍ لك. وسأعودُ إليك به».

وهكذا ترك «سرحان الأسدَ وانطلق بعيداً عنه ليجد في مكانٍ آخرَ كَهْفاً بابُهُ مظلمٌ ويظهر من داخله ضوءٌ صغير، فاَقترَبَ من باب الكهفِ معتقداً أنَّ هذا هو المكانُ الذي ينامُ فيه حظُّه. وما أن دخل الكهفَ حتى لَقِيَهُ رجلٌ أغبرُ الخلقةِ حادُّ القَسَمَاتِ، رثُّ الثيابِ وبيده خنجرٌ.

وثب الرجل بالخنجر على «سرحانَ» وهو يقول لـه: «سأقتُلُكَ قبل أن تعرفَ سرِّي وتُخبرَ الحاكمَ والناسَ بأمري».

فبكى سرحانُ واسترحم الرجل بألَّا يقتلَه قبل أن يسمعَ حكايتَه.

فقال الرَّجُلُ: «وما هي حكايتُك؟».

فأخبره «سرحانُ» بحكايتِهِ كلِّها واستعطفه بأن يتركَهُ يذهبُ إلى حظِّه.

عندَها قال له الرجل: «سأترُكك تذهبُ ولكنْ بشرطٍ أن تسألَ حظَّك عني وتخبرَه بأمري».

فقال سرحان: «لك عليَّ هذا وسأعود إليك بعد أن أعثرَ عَلَيْهِ».

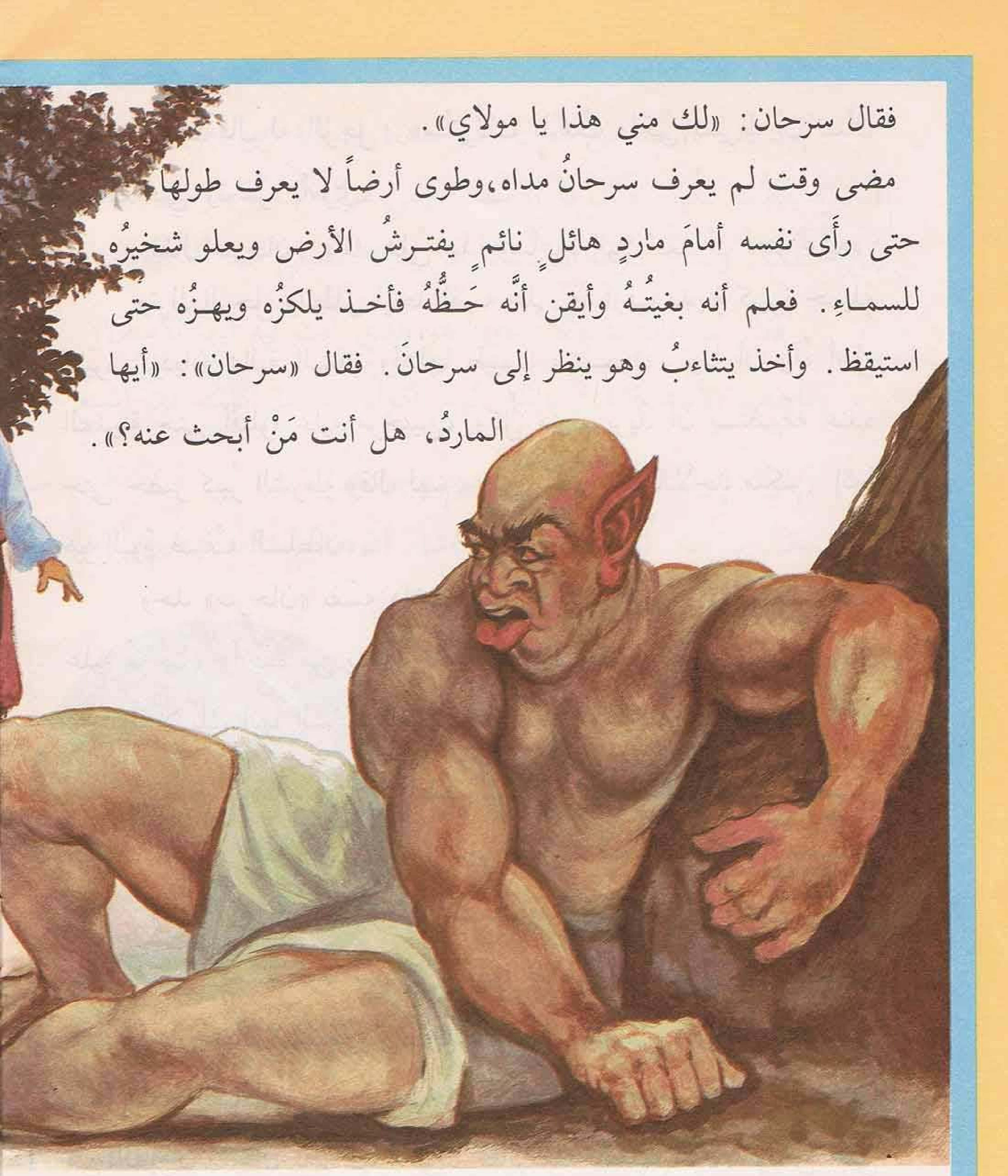
وترك الرجلَ وانطلق ليجدَ نفسَه على مشارفِ مدينةٍ كبيرةٍ جميلةٍ كثيرةَ الوديانِ عاليةَ البنيانِ وأهلُها طيِّبون مبتسمون. وما أن رآهُ أهلُ المدينةِ حتى أقبلوا عليه مرحِّبين، وكلٌّ منهم يريدُ أن يستضيفَه عندَه حتى حضر كبيرُ الشرطةِ وقال لهم: «لن يكونَ ضيفاً لأحدٍ منكم. إنما هو اليومَ ضيفُ السلطان».

وجد «سرحان» نفسَه داخلَ قصرٍ جميلٍ بديعٍ، وأقبل السلطانُ عليه مُرحِّباً، وأخذه من يده فأجلسه بجوارِه أمام الوزراءِ والكبراءِ وقال له: «أهلاً بك أيها الشابُّ الغريبُ في بَلَدِنا ومرحباً بك في قصرِنا.

ونظر سرحانُ إلى السلطان ليشكرَه فرآه شابّاً صغيراً جميلَ الوجهِ، حَسَنَ الطَّلعة، باسِمَ الثغرِ فعجِب لـه وتعجَّب من حسنِه. وقال: «أيها السلطانُ الكريمُ، يُسعدُني ترحيبُكم بي وكنت أودُّ أن يطولَ مقامي معكم لولا أني في طريقٍ طويلٍ وسفرٍ دائمٍ لأبحثَ عن حظِّي. فأرجو أن تسمحوا لي بأن أذهبَ في طريقي وأواصلَ سفري»، ولما سمع السلطانُ حديثَ سرحانَ أشار لكلِّ الحاضرين بأن ينصرفوا من الديوان. وقال له: «يا أخي. سأتركك تذهبُ الآن. ولكن على وعدٍ منك بأن تسألَ حظَّك عن أمري وعن شأن الملك والمملكة بعدي. ثم تعود إليَّ لتخبرني».

فقال سرحان: «لك مني هذا يا مولاي».

مضى وقت لم يعرف سرحانُ مداه، وطوى أرضاً لا يعرف طولها حتى رأى نفسه أمامَ ماردٍ هائلٍ نائمٍ يفترشُ الأرض ويعلو شخيرُه للسماءِ. فعلم أنه بغيتُهُ وأيقن أنَّه حَظُّهُ فأخذ يلكزُه ويهزُّه حتى استيقظ. وأخذ يتثاءبُ وهو ينظر إلى سرحانَ. فقال «سرحان»: «أيها الماردُ، هل أنت مَنْ أبحث عنه؟».

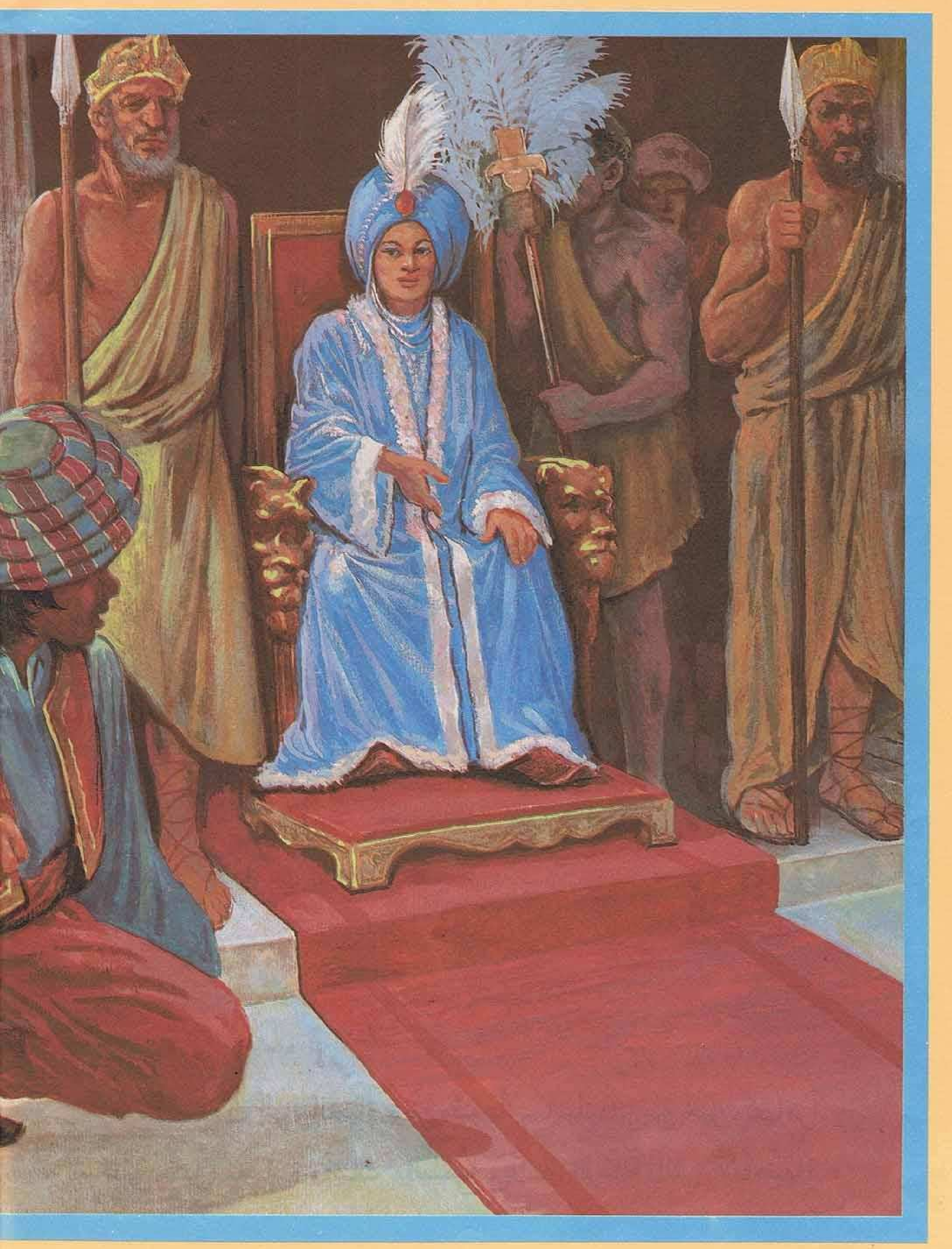


هزَّ الماردُ رأسَه بالإيجابِ وهو يبتسمُ، وقال «لسرحانَ»: «لقد طال آنتظاري لك طويلاً يا سرحانُ. فأين كنتَ قبلَ هذا؟».



قال سرحان: «كنتُ أبحث عنك في كلِّ مكانٍ. وقد صادفْتُ في طريقي الصعابَ والأهوال حتى وجدتـك. فهيّا قم من غفـوتِك واستيقظْ من رُقَادِكَ كي تسعدَني بقيةَ الزمـان».

فقال المارد: «لقد تأخرت كثيراً يا «سرحان»، ولكنْ لا بأسَ من الآن سأكونُ معك ودائماً إلى جوارِك. فانطلقْ الآن إلى الحياةِ وكن قنوعاً بما يأتيك من خير وشـاكراً لله على كـلِّ نعمةٍ. وإيـاك وَالطَّمَـع. فإنـه الرذيلةُ التي لا أحبُّها».



فقال سرحان: «دعْكَ من هـذا الكلامِ وأخبـرْني عن حكايـةِ الأسدِ والرَّجلِ الشَّقيِّ والسلطان. فإن لكل منهم حكايةً».

فقال المارد: «أنا أعرفُ حكاياتِهم جميعاً. وسأخبرُك عن دواءِ كلٍّ منهم حين تراه». وانطلَقَ «سرحان» في طريق العودةِ والدنيا لا تَسَعُ سعادتَهُ بعثوره على حَظِّهِ، ولقيَ أول ما لقي في عودته السلطانَ فقابله بترحابٍ وقال له:

«هل صادفْتَ حظَّك يا سرحان؟».

فقال: «نعم يا مولاي السلطانَ. . قابلتُه وأخبرني بكلِّ شيءٍ عن أمرِك. فأنت لست رجلًا كما يعلم أهلُ مملكتِك. وإنما أنت فتاةٌ في هيئةِ الرجالِ. وكان والدُك السلطانُ قد أخفى عن الناس أنه رُزِقَ بفتاةٍ ولم يُرزَقْ بصبيٍّ يَرِثُ الملكَ بعدَه. فأشاع بين الجميع أنك الصبيُّ الذي سيكون سلطانـاً عليهم. وعـلاجُ أمرِكِ كمـا قال الحظُّ هـو أن تبحثي عن شخصٍ تأتمنينه على سرِّك وتتزوجيـه فتنجبي منه وليَّ عهدِك ويكون سلطاناً من بعدِكِ.

وهنا خلعَتِ الفتاة ملابسَ الرجالِ وعمامةَ السلطانِ لتبدوَ أمامَهُ فتاةً فاتنةَ الجمال وقالت: «يا سرحانُ لم يعرفْ سرِّي سواك. ولا أجدُ من يتزوجُني ويتقاسمُ الملكَ معي غيرَك. فكن زوجي وسلطانَ هذه البلادِ».

فضحِك سرحانُ من قولها وقال لها بسخرِيةٍ:

أتعتقدين أني أقنعُ بهذه المملكةِ الصغيرةِ وأتزوجُك لأكونَ سلطاناً عليها! كلَّا. إني لا أرضى إلَّا بأن أملكَ الدنيا وما عليها.

فقد ٱستيقظ حظِّي وسيُعطيني كلَّ ما أطلبُ ويحققُ لي كلَّ ما أريدُ. فلا أنتِ ولا مملكتُكِ تُرضيني فدعيني أذهب».

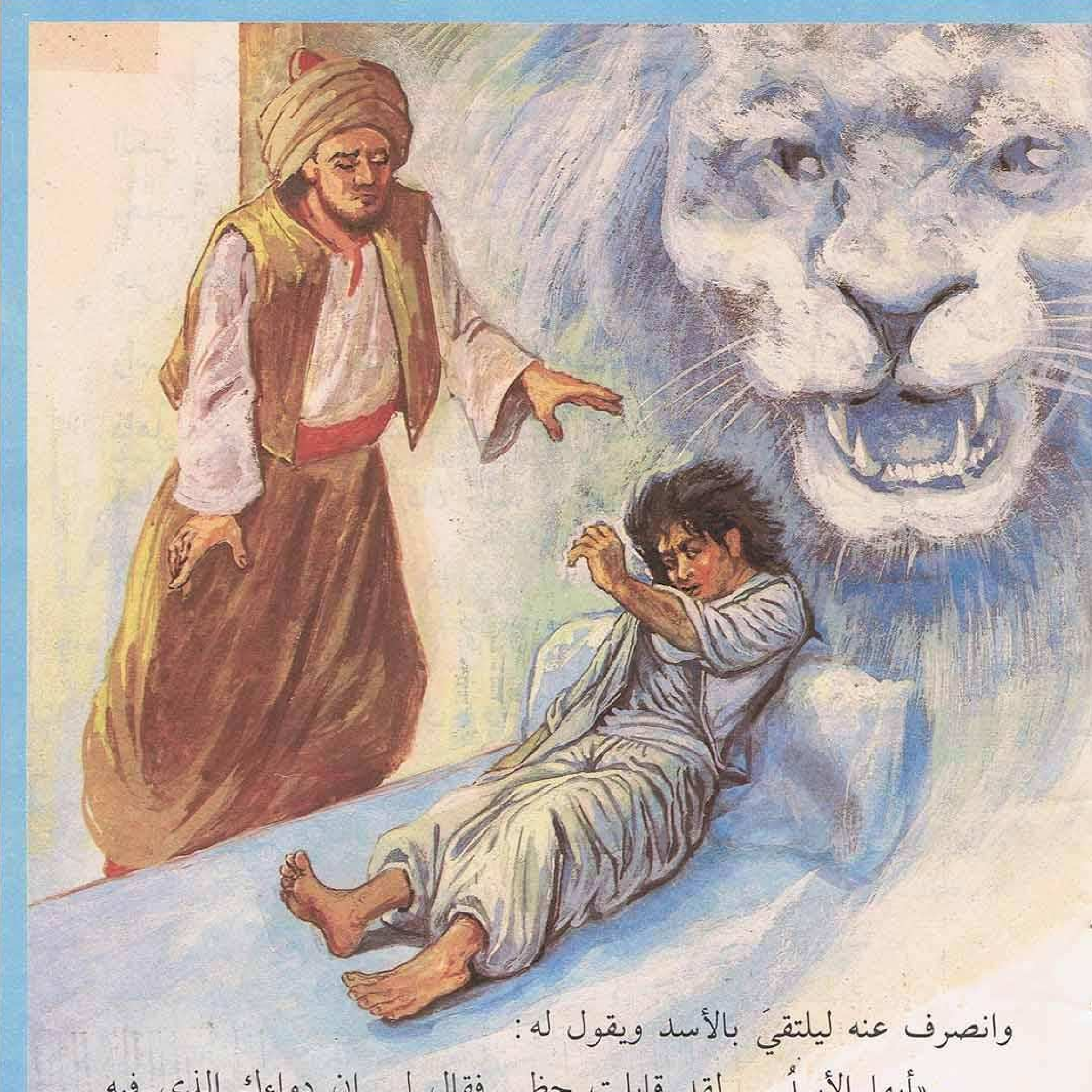
وهكذا ترك سرحانُ الفتاةَ ليلتقيَ بعد ذلك بالرَّجل الشَّقي داخل المغارةِ، فتلقاه الرَّجلُ بلهفةٍ وقال له: «هل وجدت حظك الذي كنت تبحث عنه يا سرحان؟».

فقال سرحان: «نعم وجدتُهُ.. وقد أخبرَني بحالك. فأنت تُخْفي هنا كنزاً سرَقْتَهُ من الحاكم. ورجالُ الشُّرطةِ يبحثونَ عنك ويجدُّون في طلبِك. وأنت هنا لا تجدُ طعاماً أو شراباً ولم ينفعْك كنزُك.

فٱبحثْ لك عن إنسانٍ تثقُ به واقتسمْه مَعَهُ وهو يتولى إحضارَ طعامِك وشرابِك ولا يَشي بك عندَ الحاكمِ فيقتلَك».

فقال الرجلُ: «إذاً فَأَنْت هذا الشخصُ الذي أثق به. فخذ نصفَ كنزي وَتَولَّ أمري». فقال سرحانُ في سخريةٍ: «هيهاتِ ما تريدُ. لقد تخليتُ عن مُلْكٍ وملكةٍ.

فهل أقنع بنصفِ كنزِك. كلا إبحثْ عَنْ غيري. فكنوزُ الدنيا كلها ستكون ملكي بعد أن استيقظ حظي». ثم ترك الرجل



وانصرف عنه ليلتقيَ بالأسد ويقول له:

«أيها الأسدُ.. لقد قابلت حظي فقال لي إن دواءك الذي فيه شفاؤك أن تأكل إنساناً طماعاً لا تملأ عينَهُ الدنيا. وحينئذٍ ينتهي نَهَمُكَ وتعيش حياتَك شبعانَ ولا تشعرُ بالجوع أبداً».

فابتسم الأسد إبتسامة لها مغزى وقال له: «أرجو أن تحكيَ لي عن كلِّ ما صادفْتَهُ منذ تركْتَني حتى عُدْتَ إليَّ الآن..».

حكى سرحانُ للأسد قصتَهُ كلَّها وأخبره بأمرِ الملكةِ وسارقِ الكنزِ. فنظر إليه الأسد وقال: «إنك أنت الطمَّاع الذي فيه شفائي».

وهجم عليه هجمةً قويةً أوقعَتْه على ظهره وكشّر عن أنيابه ليُطْبِقَ بها على عنقِه، فصرخ سرحانُ صرخةً هائلةً جعلَتْه يستيقظُ من نومِه، وأسرع إليه أخوه حسَّانُ يسألُهُ عن سببِ فزعِه، فنظر إليه سرحانُ وهو ذاهلٌ، ثم نظر إلى نفسِه وتحسَّسَ جسدَه ليرى آثارَ مخالبِ الأسدِ. وعلم أن كلَّ ما مرَّ به كان حلماً فيه عبرةٌ لما بداخلِ نفسِهِ. وهنا قال لأخيه:

«سامحْني يا أخي، فالآنَ فقطْ علمْتُ أني كنتُ مخطئاً في ما حدث مني. فاْقبلْ عذري، ومن الآن سأكونُ مطيعاً لك ولن أخالفَك أبداً.



تمارين نحوية حول القصة

١ - هذه المزرعةُ تفيضُ عليكما بالخير في كلِّ عام، فاجعلا من محصولها ثُلُثاً للفقراءِ، وثُلُثاً تأكلان منه، وثُلُثاً تبيعانه وتحفظان ثمنَه ليكونَ عوناً لكما على الأيّام، وإيَّاكما أن تختلفا أو تفترقا، فإنَّ في اتحادكما عزَّةٌ وقوَّةٌ، وفي فرقتكما ضَعْفٌ ومذَلة، ولا تجعلا للحقد إليكما سبيلاً، هذه وصيتي إليكما. . . ولم تمضِ أيّام قليلة على تلكَ الوصيَّةِ حتى لقيَ الرجلُ ربَّه فحزنَ عليه أهلُ القرية وبكاه ولداه أيّاماً كثيرةً.

أ - إستخرج من النص أعلاه ثلاثة من الأفعال الخمسة وأعربها على أن يكون الأول مرفوعاً والثاني منصوباً والثالث مجزوماً.

ب - إستخرج من النص اسماً مثنى وأعربه إعراباً كاملاً.

جـ - إستخرج من النص فعلاً مضارعاً منصوباً بلام كي (لام التعليل) وأعربه.

د - إستخرج من النص فعلاً ناقصاً ودل على اسمه وأعرب خبره.

هـ - إستخرج من النص حرفاً مشبهاً بالفعل وأعرب اسمه واذكر نوع خبره.

و - إستخرج من النص مضارعاً معتل الآخر وأعربه.

ز - أعرب ما تحته خط.

٢ - ما أن سمع «سرحانُ» قَوْلَ أخيه حتى أسرع إليه في فزعٍ وغضب وقال بحنق: «لماذا تعطيهم كلَّ هذا؟».

نظر حسَّان إلى أخيه مندهشاً، وأجابه بأن هذا حقُّهم كما أوصاه أبوه. . .

وفي المساء عاد «حسَّان» إلى الدَّار ليجدَ أخاه في انتظاره وبادرَهُ غاضباً بقوله: «إنَّ لي نصف الأرض والمال والدَّار، وأريد أن أقتسمَ معك كلَّ شيءٍ. . .».

أ - إستخرج من النص أعلاه ثلاثة من الأسماء الخمسة وأعربها على أن يكون الأول مرفوعاً والثاني منصوباً والثالث مجزوماً.

ب - إستخرج من النص ضميراً متصلاً واقعاً في محل نصب مفعول به.

جـ - إستخرج من النص فعلَيْن مضارعين منصوبين وأعربهما.

د - إستخرج من النص حرفين مشبهين بالفعل وأعرب اسم وخبر كلٍّ منهما.

و - أعرب ما تحته خط.

٣ ـ وهكذا ترك «سرحان» الفتاةَ ليلتقيَ بعد ذلك بالرَّجل الشَّقيِّ داخل المغارةِ فتلقّاه الرَّجلُ بلهفةٍ وقال له: «هل وجَدْتَ حظَّكَ الذي كنت تبحث عنه يا سرحان؟». فقال «سرحان»: «نَعَم، وَجَدْتُهُ.. وقد أخبرني بحالِك، فأنت تُخفي هنا كنزاً سرقْتَهُ من الحاكم، ورجال الشرطة يبحثون عنك ويجدُّون في طلبك، وأنتَ هنا لا تجدُ طعاماً أو شراباً ولم ينفعْك كنزُك».

أ ـ إستخرج الأفعال المضارعة الواردة في النص وأعربها. (سبعة أفعال).

ب ـ إستخرج من النص ضميراً منفصلاً وأعربه.

جـ ـ إستخرج من النص صفةً وأعربها.

د ـ إستخرج من النص مضافاً إليه وأعربه.

هـ ـ «رجالُ الشرطة يبحثون عنك».

أدخل على هذه الجملة فعلاً ناقصاً ثم حرفاً مشبهاً بالفعل مغيِّراً ما يلزم.

و ـ أعرب ما تحته خط.

أسئلة حول مضمون القصة

١ ـ بمَ أوصى الأب ولدَيه؟

٢ ـ هل وافق «سرحان» على إعطاء ثلث المحصول للفقراء؟ كيف تصرَّف؟

٣ ـ لماذا دخل سرحان إلى أرض أخيه؟ هل استطاع أن يأخذ منها شيئاً؟ لماذا؟

٤ ـ لماذا أصبح حظ سرحان كسولاً؟

٥ ـ على أي أساس سمح الأسد لسرحان بالذهاب؟

٦ ـ لماذا حاول الرجل أن يقتل «سرحان»؟ وكيف عفا عنه؟

٧ ـ كيف عثر سرحان على حظه أخيراً؟

٨ ـ ما هو السر الذي كان يخفيه السلطان؟

٩ ـ ماذا عرضَتْ الفتاة على سرحان؟ هل وافق؟ لماذا؟

١٠ ـ هل وافق سرحان على اقتسام الكنز مع الرجل؟ لماذا؟

١١ ـ ما هو العلاج الذي عاد به سرحان إلى الأسد؟

١٢ ـ ماذا حاول الأسد أن يفعل؟ وكيف تخلَّص منه سرحان؟

١٣ ـ ماذا فعل سرحان بعد هذا الحلم المزعج؟

١٤ ـ ما هو الدرس الذي تعلمته من هذه القصة؟

قاموس الألفاظ

لقي الرَّجلُ ربَّهُ: تُوُفِّيَ، مات.
يَدَع: يترك.
برهة: لحظة.
أصرَّ على رأيه: تمسَّك بوجهة نظرِهِ.
أَضْمَرَ: أخفى في نفسه.
نتنازع: نتقاتل، نتخاصم.
قسراً: بالقوَّة.
الدنيء: الخسيس، السَّافل، النَّذْل.
يلتهمه: يأكله.
ثياب رثّة: ثياب بالية.
وَثَبَ: قَفَزَ.
لا يشي: لا ينمُّ، لا يُفسدُ.
النَّهَم: الحبُّ المفرط للطعام.


المكتبة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسها : شريف عبد الرحمن الأنصاري